

بسم الله الرحمن الرحيم
مفردات منهج الأدب الأموي 193

العناصر	الموضوع		
1. الحالة السياسية . 2. الحالة العقلية . 3. الحالة الدينية . 4. الحالة الاجتماعية .	حال الشعر في عصر بني أمية .		1
أولاً : الشيعة . ثانياً : الخوارج . ثالثاً : الزبيريون . عبيد الله بن قيس الرقيات	شعر الأحزاب السياسية في عصر بني أمية		2
أولاً : الغزل الحسي . عمر بن أبي ربيعة . ثانياً : الغزل العذري العفيف . جميل بثينة .	شعر الغزل		3
1. تعريفه وتطوره . 2. اندلاع شرارة النقائض . 3. شعراء النقائض .	فن النقائض		4
	الاختبار النصفي		
1. شعر ذي الرُّمة . 2. من قصيدة : ما بال عينيك منها الماء ينسكب .	شعر الوصف		5
1. العجاج . 2. رؤبة .	فن الرجز		6
أولاً : الخطابة ، وعوامل ازدهارها . ثانياً : الكتابة ، والدواوين . ثالثاً : عبد الحميد الكاتب .	النثر في العصر الأموي		7

حال الشعر في عصر بني أمية

يختلف العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام من أوجه متعددة يمكن إجمالها في أربعة نقاط :

أولاً : الحالة السياسية :

1- انتقال الدولة إلى بني أمية يعد انقلاباً عظيماً في تاريخ الإسلام ؛ إذ كانت في زمن الخلفاء الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم ملكاً ، وكانت شورى فصارت إرثاً .

2. العصبية القبلية الجاهلية التي تنوسيت عندما جاء الإسلام عادت في هذا العصر :

- فبني أمية تعصبوا للعرب عامة ولقريش خاصة ؛ مما حرك عوامل الحسد في نفوس القبائل التي كان لها شأن في الجاهلية وضاع فضلها في الإسلام ، خاصة أهل الكوفة والبصرة الذين كانوا جفاة لم يستكثروا من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم .

- وأدى هذا إلى تعصب العرب كافة على قریش لاستبدادهم بالسلطان دون سائر الصحابة والتابعين .

- وكما كان القرشيون مقدمين على سائر العرب ، كان العرب مقدمين على سائر الأمم التي دانت للمسلمين .

3- تبلور الأعداء للدولة الأموية ، فنشأت مجموعة من الأحزاب السياسية التي حاولت الخروج من وطأة حكم الأمويين من شيعة وخوارج ثم زييريين .

ثانياً : الحالة العقلية :

بدأ العرب يخرجون من طور البداوة إلى طور الحضارة عندما اطلعوا على ما عند الأمم المفتوحة من التراث العقلي والثقافات . فأحدثت تطوراً هائلاً في حياتهم العقلية . ومن آثار ذلك :

1- انبثاق الحركات التعليمية كثيرة أهمها الحركة الدينية التي عنيت بتفسير القرآن ورواية الحديث الشريف ، ووضع قواعد الفقه الإسلامي .

2- أسست المدارس الفقهية في المدن الكبيرة . كانت اختلافاتها محكاً للعقول ومشحذة للأفكار ، فتولد الجدل والحوار الفقهي في المجالس الفقهية . وتعلق الناس والشعراء حول هذه المجالس يستمعون إلى المجادلات حتى ظهرت آثارها في شعرهم . روي أن الفرزدق كان يلزم حلقة الحسن البصري ، وجريير يلزم حلقة ابن سيرين .

مثال 1 : حدث صاحب الأغاني أن رجلاً سأل الحسن البصري يوماً - وعنده الفرزدق - عن اليمين اللغو في الكلام من مثل : لا والله . فقال الفرزدق : أوما سمعت ما قلت في ذلك ؟ فقال الحسن : ما كل ما قلت سمعوا . فما قلت ؟ فقال : قلت :

ولست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

3. أدت المناظرات إلى أبحاث في العقيدة أظهرت مقدمات علم الكلام . فظهرت فرق دينية ذات مبادئ مختلفة كالجبرية والمرجئة والقدرية . وكثير شعراؤها .

وعقيدة المرجئة هي إرجاء الحكم على المسلم وترك أمره لربه حتى لو أهمل فروض دينه واقترب المعاصي والآثام . أما مذهب القدرية فينادي إلى حرية الإرادة حتى يحتمل الإنسان وزر ما يرتكبه من الأعمال ، وأن كل شيء بقضاء وقدر .

مثال 2 : وكان مذهب القدرية يرضي الأمويين لأنه يصرف الناس عن التفكير في ولايتهم ، مؤمنين بأن خلافتهم قدر مقدور يجب عليهم التسليم به . ومن ثم نرى شعراءهم يرددون هذه الأفكار طويلاً على شاكلة جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

الله طوّك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديلاً

ثالثاً : الحالة الدينية :

1. اتسعت موجة الزهد في هذا العصر . و كان للحجاز والشام ومصر نصيبهم من الزهد ، لكن العراق سبق في ذلك :

- بسبب الحروب الداخلية الطويلة فيه ، فمن خسر تلك الحروب ولم يستطع اقتناص الدنيا تحول إلى الزهد فيها وأخذ يستعد للآخرة .

- وبسبب ظلم ولاية بني أمية وتعسفهم مع العراقيين ؛ حيث لم يكن أمام الناس إزاء هذا الظلم إلا أن يعتصموا بحبل الله وينصرفوا عن متاع الدنيا .

2. كثر في العراق العباد والنسك ، وعرف جمهورهم باسم القراء ، عاشوا معيشة زاهدة تقوم على التقشف ومجاهدة ورياضة النفس . فنبت شعراء تلك المناطق في جو روحاني مثالي ، فيه إيمان وتعلق بالآخرة .

من هؤلاء الشعراء من أوقف كل شعره أو معظمه في الزهد ، كسابق البربري الذي أوقف كل شعره على التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة . و أبو الأسود الدؤلي الذي جاء أكثر شعره في الاتجاه الإسلامي .

مثال 3 : يقول سابق البربري متعجباً من انشغال الناس بالدنيا ، ومتحسراً على ضلال الناس في سعيهم :

مالي أرى الناس والدنيا موليّةً وكل جيلٍ عليها سوف ينبترُ
لا يشعرون بما في دينهم نُقصوا يوماً وإن نقصتْ دُنياهمُ شعروا

وهناك شعراء جمعوا بين اتجاهين متضادين في شعرهم ، كالفردق المشهور بالفسق والاستهتار والهجاء ، نجده غير منفصل في شعره عن الإسلام . ويروى أنه قيد نفسه وآلى أن لا ينزع القيد عن رجله حتى يحفظ القرآن .

مثال 4 : وقد روي أن الفردق حضر هو والحسن البصري جنازة زوجته النوار ، فقال له الحسن وهو بإزاء القبر : ما ذا أعددت لهذا المضجع ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة . فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطُّنب ؟ فقال في الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشدُّ من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائداً عنيفٌ وسواقٌ يسوقُ الفردقا

3- تنبيه : هذا العصر قريب من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، عاش فيه كثير من الصحابة والتابعين ، فلا يعقل أن ينحسر أثر الإسلام ويغلب عليه تيار اللهو والمجون كما يخلو لبعض المغرضين أن يشيعوا عن العصر الأموي . بل قد ظهر أثر الإسلام في مختلف الأغراض من مديح وهجاء وحماسة وفخر . هذا إضافة إلى شعر الزهد والوعظ وشعر الأدعية والابتهالات .

رابعاً : الحالة الاجتماعية :

1- أدت الفتوحات إلى تأثر العرب بالحضارات الأجنبية ، وامتلاء حجوهم بأموال الفيء والغنائم وما رسم لهم في دواوين الدولة من رواتب ثابتة . فسرعان ما أترفوا ، وهياً لهم الموالي الأسباب لينعموا بكل ألوان الترف .

وتميزت الشام والحجاز بضروب من اللهو لم تعن بها البيئات الأخرى عنايتهما .

2. في الشام ورث العرب حضارة المدن ؛ فعاشوا في المدن والقصور التي كانت في الحضارة اليونانية والرومانية ، مما كان سبباً في سرعة تحضرهم . وفي دمشق تمرغ الناس في النعيم مما سال إليها من الأموال من كل قطر .

ويظهر أثر هذا النعيم على يزيد بن معاوية الذي عرف عنه أنه كان يشرب الخمر ويعزف بالطنابير وتضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب .

3. مكة والمدينة غرقتا في نعيم وترف بما صب فيهما من أموال ورقيق أجنبي . وانشغل الناس بألوان اللهو ، وعلى رأسها فن الغناء ؛ حيث تكونت في الحجاز نظرية الغناء التي شارك فيها العرب والموالي . وانتقلت إلى الشام إذ كان هناك اتصال دائم بين مغني الشام والحجاز .

4. وفي هذا الجو الرقيق نهض الشعر وكثر الشعراء . فقد ترجم أبو الفرج الأصفهاني لكثير من شعراء المدينة أمثال : عبد الرحمن بن حسان وابنه سعيد ، والنعمان بن بشير ، والأحوص وغيرهم . كما ترجم لشعراء مكة مثل : عبيد الله بن قيس الرقيات ، والعرجي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأكثر هؤلاء من شعراء الحب والغزل .

5. تنبيه : لا ينبغي الظن بأن الشعراء قد تمادوا في غزلهم إلى حد الإفحاش ؛ إذ كان يرافق الغزل الصريح عند الأحوص وعمر بن أبي ربيعة عزل عذري عفيف عند الفقهاء والزهاد أمثال عمرو بن أدينة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعبد الرحمن بن أبي عمار الجُشمي .

شعر الأحزاب السياسية في عصر بني أمية

صار الناس في أعقاب صفتين أحزاباً ثلاثة : الخوارج والشيعية والأمويين (الجماعة) . وبعد ذلك بقليل تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن الخلافة ؛ جمعاً لكلمة المسلمين ودرءاً للشر .

فصار معاوية خليفة المسلمين أو ملكهم وحاكمهم ، وعمل على توطيد ملكه ثم إقراره في بيته والحيلولة بين الهاشميين وبينه . وقد جد في ذلك ، وسلك له سبيل التهريب والترغيب حتى ظفر به . وتوجه بالبيعة لابنه يزيد من بعده ، وبهذا استقرت الحكومة الأموية .

وقد استطاع معاوية رضي الله عنه في حكمه أن يرهب الخوارج ، ويسكت الشيعة ، ونهض بشيء من الفتوح الخارجية . ولكن بيعة يزيد كانت خرقاً لعهد معاوية مع الحسن بن علي رضي الله عنهما ، مما أثار حفيظة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فأخذ يستعد للمعارضة ، وتكون حزب جديد ظهر بعد وفاة معاوية هو حزب الزبيريين .

وكان الشعر حقاً مشتركاً بين الأحزاب السياسية هذه ، حيث وجدوا فيه متنفساً مريحاً ووسيلة قوية لتوطيد دعائمهم . فكان أن صار لكل حزب شعراؤه الذين يوضحون معتقداته ويرسخون نظامه .

أساس التشيع يدور حول الخليفة من يكون . وعند رجاله أن علياً أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بنيه من بعده عن طريق التسلسل الوراثي ، ولا حق في الخلافة لغير العلويين . وهذا يعني حبس الخلافة الإسلامية في بيت واحد هو بيت علي من الهاشميين .

وهذا يخالف رأي الأمويين الذين حبسوها في أسرهم ؛ رعاية للكفاية ، واستمراراً لخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واستغلالاً لنتيجة التحكيم .

كما يخالف رأي الشيعة رأي الزبيريين الذين يرون الأمر لقريش عامة دون الناس جميعاً ، ودون أن تحبس في بيت قرشي معين .

كما يخالف رأي الخوارج الذين وسعوا أفقها إلى أبعد مدى ، وجعلوها حقاً لكل فرد مسلم كفاء للنهوض بأعبائها .

وكل من الخوارج والشيعة يكره الأمويين لاغتصابهم حقاً ليس لهم ، هو حق العلويين عند الشيعة ، وحق المسلمين عند الخوارج . فكانا معاً جبهة المعارضة السياسية ، وإن لم يكونا على وفاق معاً ، بل لم يكونا على صفاء مع ابن الزبير الذي حاربهما ونكّل بأتباعهما في العراق خاصة .

فكان هذا العصر فترة صراع سياسي عام حول الحكومة الإسلامية ونظامها . وهو صراع أضنى الأمويين وذهب بسلطانهم آخر الأمر بعد ملك دام 92 عاماً من مقتل علي بن أبي طالب عام 40 هـ ، إلى سقوط الدولة على يد العباسيين عام 132 هـ .

أولاً : الشيعة :

كان الشيعة كثيري الفرق بناء على التعاليم والآراء التي يعتقدونها . وأشهر فرق الشيعة ثنتان : الإمامية والزيدية . والأولى تنسب إلى الإمام ، وهو علي بن أبي طالب وبنيه من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين . و الثانية تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي .

وقد اقترن نشاط الشيعة السياسي بحظ وافر من الشعر ؛ ذلك أن السياسية والشعر كلاهما ظاهرة لعقيدتهم الأصلية ، وهي أنهم أصحاب هذا الملك الذي اغتصبه منهم الأمويون . وهذه العقيدة أثارت جدلاً واحتجاجاً بين العلويين وخصومهم .

شعر الشيعة يتميز بالخصائص التالية :

1- الاحتجاج لحق الأئمة في الخلافة بأدلة دينية وعقلية وبأسلوب هادئ ورزين . وكان الكميت الأسدي يتزعم ناحية الاحتجاج في شعره .

بينما نهض دعبل الخزاعي بالجانب التصويري منه .

مثال 1 : الكميت الأسدي يذهب مذهب الزيدية المعتدل القائل بجواز إمامة المفضل مع وجود الفاضل - ويقصدون به جواز إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع وجود علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فيرفض أن يلعن أبا بكر وعمر وعثمان والصحابة الذين بايعوهم ورضوا بإمامتهم ، ويرى أنهم أخطأوا فحسب لأنهم قدموا المفضل على الفاضل . يقول في إحدى هاشمياته :

أَهْوَى عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا
أَرْضَى بِبِشْتَمِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا أَقُولُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِيََا فَدَكًّا
بِنْتَ الرَّسُولِ وَلَا مِيرَاثَهُ كَفَرًا
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيَانِ بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عُدْرٍ إِذَا اعْتَدَرَا

إِنَّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَنَا إِنَّ الْوَلِيَّ عَلَيَّ غَيْرَ مَا هَجَرَا

2- مدح أئمة الشيعة وإظهار المحبة لآل البيت وإبراز الجوانب الدينية والإنسانية في شخصياتهم .

مثال 2 : كُنَّيْرُ عَزَّةَ يَمْدَحُ إِمَامَةَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ - وهو ابن لعلي بن أبي طالب من امرأة من بني حنيفة يزعمون أنه هو المهدي المنتظر - ويرى أن إمامته ثابتة بالنص والوصية :

وَصِيُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ وَفَكَأَنَّ أَغْلَالَ وَقَاضِي مَغَارِمِ
أَبِي فَهُوَ لَا يَشْرِي هُدًى بِضَلَالَةٍ وَلَا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمِ

3 إظهار الحزن والتفجع على الشهداء من الأئمة مصحوباً بالتحريض على الأخذ بالثأر بأسلوب ثائر وقوي .

مثال 3 : حين رد يزيد بن معاوية النساء والأطفال من آل البيت اللائي كن في صحبة الحسين - ردهن بعد مقتله من الشام إلى المدينة خرجت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم حواسر ، وهي تقول في تفجع أليم يهز القلوب ويفجر الدموع بأسلوب يفيض باللوم والتقريع والثورة العارمة :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِترتي وبأهلي بعد مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أُسَارِي وَقَتْلِي ضَرَّجُوا بَدْمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحْمِي

4. يجمع شعرهم أصل واحد هو الجهاد الأدبي في سبيل الخلافة العلوية : حيث تمتزج العناصر السياسية بالعناصر الدينية . كالتصدي لخصومهم بالهجاء السياسي ، والدعاية لمذهبهم ، ورتاء قتلهم ، والابتهاال إلى الله بالشعر الديني .

5- لم يختص شعراء الشيعة بمذهبهم . فقد اشتغلوا بفنون أخرى وغايات نفعية ، فمدحوا وهجوا وتكسبوا بالشعر وذهبوا به كل مذهب مدعين التُّقية . ونظرية التُّقية التي نشأت عند الشيعة تنص على أنه من حق الشيعي أن يخفي عقيدته ويكتمها حتى لا يعرض نفسه للخطر ، فيمدحون الأمويين تقية لا نفاقاً . الكميت فعل ذلك وأخذ الجوائز ، وكثير عزة فعل ذلك أيضاً وكان شاعر نسيب .

6. يعد شعر الشيعة جديداً أفاد شعراء الشيعة الأدب بمحملهم خصومهم على مناهضتهم ، وباستمرار عهدهم إلى مدى طويل ، ثم بكثرتهم ودخول عدد من الشعراء الكبار في عدادهم : كالكميت الأسدي وكثير عزة والسيد الحميري ودعلب الخزاعي .

ثانياً : الخوارج :

امتد لهيب ثورات الخوارج إلى أجزاء كثيرة في العراق وإيران واليمامة وحضرموت وعمان . وكان الذي أثارهم أنهم رأوا علياً ومعاوية رضي الله عنهما يقتتلان على الخلافة ؛ كأن الأمر أمر أشخاص وليس أمر الله . فجاهدوا علياً رضي الله عنه ، لكنه نكل بهم في معركة النهروان ، فقتله خارجي منهم يدعى ابن ملجم المرادي . وتحولت مقاليد الخلافة إلى معاوية رضي الله عنه ورأوا أنه إمام زائف ، فأخذت عقيدتهم تتكون بسرعة ، وعملت كالسحر في كثير من النفوس ، وانضم إليها كثير من العرب والموالي الأتقياء .

اجتمع الخوارج بفرقهم المختلفة على تكفير علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأتباعهما ، وأكثرهم يؤمنون بوجود الخروج على الإمام الجائر ، وأن الخلافة حق مشترك بين المسلمين ، أي أنهم دعاة للمساواة الإسلامية .

- ولذا امتازوا في شعرهم السياسي عن غيرهم ، بالتفافهم حول المبادئ لا حول شخص أو جنس أو قبيلة أو عائلة . لذلك كان شعرهم أصدق صورة أدبية لمذهب سياسي .

- ومن هنا كان الخوارج أشد تمسكاً بالقرآن . وأكثرهم عكوفاً على تلاوته وحفظه وتقّم ظاهراً نصوصه . لذلك يمثل أدبهم الأدب الإسلامي القوي .

خصائص شعر الخوارج :

1. كان الشعر الخارجي شعراً إسلامياً قوياً . فهو جيل جديد نشأ في ظل الإسلام وأخذ آدابه ودرس قرآنه واهتدى بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

2- عقيدتهم مذهب ثوري يدعوهم دائماً إلى الحرب والقتال طلباً للشهادة ، كأنما أصبح الاستشهاد شعارهم .

مثال 1 : فهذا الرّهين بن سهم المرادي يتمنى الموت حتى يدرك إخوانه الذين سبقوه إلى الفردوس ويتعجل اللحاق بهم :

إِنِّي لَبَائِعُ مَا يَفْنَى لِبَاقِيَةٍ إِنَّ لَمْ يَعْقِنِي رَجَاءُ الْعَيْشِ تَرْبِيصًا
وَأَسْأَلُ اللَّهَ بَيْعَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا حَتَّى الْأَقْيَ فِي الْفِرْدَوْسِ حَرْقِوَصًا
وَابْنَ الْمَنِيحِ وَمِرْدَاسًا وَإِخْوَتِهِ إِذْ فَارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنْيَا مَخَامِيصًا

3- كانوا زاهدين في حياتهم لا يعرفون هزلاً في الحياة ولا يعرفون هزلاً في الأدب إنما يعرفون الجهاد والقتال والتربية المتمزمة القاسية التي تخرج رجالاً أقوياء .

مثال 2 : يقول عمران بن حطان السدوسي :

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَغْضًا وَحُبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بِلَالٍ
أُحَاذِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَى الْعَوَالِي
فَمَنْ يَكُ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَاِنِّي لَهَا وَاللَّهِ رَبِّ النَّبِيِّ قَالِي

4- كان لرتائهم طابع خاص هو أنهم لا يبكون قتلاهم ؛ لأن قتلهم يحقق لهم السعادة المنشودة التي يطلبها الخارجي ، فهم يرثون فيهم المثل الأعلى للخارجي من تقوى وزهد في الحياة . وهو رثاء حماسي فيه دعوة إلى القتال .

مثال 3 : يفسر هذا قول أم عمران بن الحارث ترثي ولدها :

أَللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحْرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدِي مِلْحَادَةٍ غُدرِ

5. شعراء المذهب هم أنفسهم المجاهدون حملة السيف ، مما جعل شعرهم في جملة حماسياً صادقاً . ولعل هذا هو السبب في أن شخصياتهم الشعرية قلما تمايزت وتباينت ، كأنها صور متعددة من نمط واحد .

6- لم يترزق شعراء الخوارج بشعرهم ولم يتناولوا فنوناً أخرى إلا نادراً ، بل حولوا المدح والهجاء والرتاء والنسيب والوصف فنوناً سياسية خارجية . بخلاف شعراء الشيعة الذين اشتغلوا بغير مذهبهم وتكسبوا بشعرهم .

7. شعراءهم كان عبارة عن مقطوعات وقصائد قصيرة فهو وسيلة لخدمة مذهبهم ينشأ وقت الحاجة إليه ، ولذا لم يتركوا لنا دواوين خاصة لكل شاعر ، ولم يكونوا من الشعراء الفحول الكثيرين غالباً ؛ فلم يكن شعرهم حرفة تصنع لذاتها .

8- أفاد شعراء الخوارج الشعر السياسي إذ حملوا غيرهم على قول الشعر رداً عليهم أو هجاء لهم أو حرباً عليهم نتيجة لاختلاف الرأي والسياسة .

من شعراء الخوارج : عمران بن حطان ، وقطري بن الفجاءة ، والطيرمّاح بن حكيم ، وعمرو بن حصين ، وعيسى بن فاتك ، ويزيد بن حبناء .

ثالثاً : الزبيريون :

- ينسب هذا الحزب إلى عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبوه الزبير بن العوام حواري النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أخت عائشة أم المؤمنين وإحدى جداته صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم أجمعين .

. ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً ، وقيل هو أول مولود بالمدينة في الإسلام ، نشأ في ظل الإسلام وناصره بإخلاص واشترك في أحداثه .

. لما تم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان استطاع معاوية أن يترضى ابن الزبير ويسايره ، وأشركه في حرب الروم ، ولما عقد معاوية البيعة ليزيد ابنه كان ابن الزبير من المعارضين للبيعة .

. قالوا لمعاوية إما أن تترك الأمر للمسلمين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإما أن تعهد الأمر إلى رجل من خاصة قريش ليس من بنيك كما فعل أبو بكر رضي الله عنه ، وإما أن تجعل الأمر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولدك كما فعل عمر رضي الله عنه ، لكن معاوية أتم البيعة لابنه وحول الخلافة ملكاً وراثياً .

. لما تولى يزيد الخلافة اعتصم ابن الزبير مكة ودعا لنفسه بالخلافة سنة 63هـ بعد مقتل الحسن والحسين ، لكن محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وجماعة من بني هاشم أبوا بيعته ، فحبس محمد بن الحنفية ، وجماعة من الهاشميين في سجن عارم .

- كان ابن الزبير يكره الأمويين والهاشميين لأن كلاً منهم كان حريصاً على الملك لنفسه .

. تم لابن الزبير الأمر في الحجاز واليمن ومصر والعراق ، وكاد يتم له في الشام لولا تدارك الأمويين في مرج راهط ، وقد بقي خليفة تسع سنين يولي الولاية ويجبي الخراج وكان يسنده في ذلك أخوه مصعب بن الزبير .

. لما تولى عبد الملك بن مروان ذهب بنفسه إلى العراق وحارب مصعباً فهزم جيشه وقتله ، ثم وجّه الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة فقاتل ابن الزبير وقتله سنة 73 هـ ، وبذلك انتهى حزب الزبيريين .

الشعر السياسي الزبيري :

. وفد الشعراء على آل الزبير ومدحهم ، ولكن عبد الله بن الزبير نفسه لم يكن راغباً في هذا اللون من الدعاية .

- أما مصعب بن الزبير فكان من أكثر فتيان قريش شجاعة وسخاء ، فلما ولي العراق لأخيه انهلت عليه المدائح .

. ولكن المدح من حيث هو لا يهمننا ، وإنما يهمننا الشعر السياسي الزبيري الذي كان يدافع عن نظرية ابن الزبير في الخلافة هاجياً بني أمية مؤلباً عليهم القبائل . وهو شعر عبید الله بن قيس الرقيّات . فهو الشاعر الذي اختص هذا الحزب بقسط كبير من نتاجه الأدبي .

عبید الله بن قيس الرقيّات .

اختلف في اسمه هل هو عبید الله أم عبد الله ، والأرجح الأول ؛ لأن له أخواً يسمى عبد الله . وكذلك اختلف في نعتة بالرقيّات ، وأصوب الآراء أن كان يشبب بغير فتاة تسمى رقية .

وهو قرشي من بني عامر بن لؤي . ولد بمكة ثم انتقل إلى المدينة وأقام بها طويلاً ، ولعل الذي دفعه إلى ذلك تعلقه بالمغنين والمغنيات ، فكان يحيا حياة لاهية في المدينة ، ونظم مقطوعات في الغزل ترنم بها المغنون واستحسنها الناس كثيراً .

- اعتنق عقيدة الزبيريين (علي) لأنه كان حانقاً على بني أمية بسبب وقعة الحرة التي قتل فيها طائفة من أهل بيته ، فهزته تلك الأنباء هزاً عنيفاً وبكى من ماتوا من أهله بكاء حاراً يقطر بالثورة على يزيد وبني أمية .

- رحل إلى العراق ، والتحق بمصعب بن الزبير ليقود جيوشه ضد بني أمية ثاراً ، وجعله هذا يستشعر عقيدة الزبيريين حيث لا بد أن تكون الخلافة في قريش روحاً وواقعاً عملياً ، فاعتنقها اعتقاداً ومخلصاً يشوبه الحقد على بني أمية :

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا يَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنِ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ
أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمِّيَّةٍ مُزَوَّر رُّ وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ
إِنَّ قَتْلِي بِالطَّفِّ قَدْ أَوْجَعْتَنِي كَانَ مِنْكُمْ لَئِنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءُ

- ظل يصول ويجول بشعره ضد عبد الملك بن مروان وبني أمية ونسائهم معلناً أن صلاح الأمة لا يكون إلا باجتماعها على ابن الزبير .

- ولما قتل مصعب بن الزبير فر عبيد الله إلى الكوفة مستتراً نحو عام ثم عاد إلى المدينة ، واستشفع لدى الخليفة ومدحه ومدح الأمويين .

اتخاذ الغزل أداة للشعر السياسي :

. عبيد الله في طبيعة شعراء الغزل المكيين .

- لما رأى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت حين هجا يزيد بن معاوية يتخذ الغزل الفاضح برملة أخته وسيلة للهجاء المقذع - حاكاه .

- تغزل بعاتكة زوجة عبد الملك بن مروان ، وأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك يصورهما في صورة مبتذلة .

- في نفس الوقت كان يشبب بزوجتي مصعب بن الزبير تشبيهاً كله وقار وثناء ليرضي بها مصعباً .

خصائص شعره :

- كان لاتصاله بالمغنين في مطلع حياته أثر واسع في موسيقى شعره ؛ إذ تمتاز بالنقاء والعذوبة حتى مدائحه ومراثيه وأهاجيه السياسية .
وهو أكثر الحجازيين عناية بالأوزان القصيرة والمجزوءة .

. فجمع بين حلاوة النغم وخفة الأوزان بحيث تصلح للغناء كقوله :

رُقِيَّ بِعَمْرِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْيْنَا الْمُنَى تُمْ إِمْطَلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتِ إِنَّا نُحِبُّ وَلَوْ مَطَلْتِ الْوَاعِدِينَا
فَأَمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا نَعِيشُ بِمَا نُؤَمِّلُ مِنْكَ حِينَا

- ولو أنه لم يشغل نفسه بالمديح والدعاية للزبيريين وخلص للغزل على شاكلة عمر بن أبي ربيعة لما قصر عنه في هذا الفن .

. وهو لا يتغزل بمن سُمين باسم رقية فحسب ، إذ يتغزل بكثيرات غزلاً يملؤه بالصباغة واللوعة ، خاصة حين يكون غزله صادقاً لا يريد به سياسة ولا ما يشبهها .

شعر الغزل

الغزل هو التحدث عن وإلى النساء .

يضم شعر الغزل فروعاً كثيرة . أهمها :

1. الغزل التقليدي : وهو الذي يأتي في مطالع القصائد بعد ذكر الأطلال ، وذلك أنهم إنما يذكرون الديار مدخلاً لذكر أهلها الطاعنين عنها .

2. الغزل الكيدي : الذي لا ينبعث عن عاطفة صادقة ، بل يقال لإيذاء أهل المشبب بها .

3. الغزل الحسي العابت .

4. الغزل العذري العفيف .

والنوعان الأخيران هما ما يهمننا الحديث عنه .

أولاً : الغزل الحسي .

. ظهر هذا النوع من الغزل في العصر الأموي في بيئة الحجاز .

عوامل ازدهار الغزل في الحجاز

1. الثراء الواسع الذي عم مدن الحجاز : نتيجة غنائم الفتوح الإسلامية . فصبت كثير من هذه الأموال في مدن الحجاز مكة والمدينة والطائف . إضافة إلى ما كانت تتمتع به الأسر الغنية من ثراء كبيرة نتيجة اشتغالها بالتجارة منذ العصر الجاهلي . بالإضافة إلى مصدر الخير الوفير الدائم لأهل الحجاز وهو الحج .

2. محاولة الأمويين عزل الحجازيين عن السياسة : حيث نقلوا الخلافة إلى الشام ، وجعلوا الحجاز معتزلاً لأشراف قريش من المهاجرين ، وكبار الصحابة من الأنصار ؛ لبعدهم عن التفكير في السياسة ومشكلاتها .

3. إغراق شباب الحجاز وشعرائه في الغناء والحب والغزل لصرفهم عن السياسة : بإرسال الجوّاري الأجنيبات الجميلات المتحضرّات . ومنهن كثيرات يتقن فن الغناء وفن العزف على الآلات الموسيقية . ومن خلال الملائمة بين الغناء العربي القديم وغناء الفرس والروم نشأت نظرية للغناء وضعت على أساسها الألحان والأنغام التي وقّع عليها الشعر .

وأهم ما كان من نتائج هذا الفن أنه أحال شعر الحجازيين إلى عمل مشترك بين الشعراء والمغنين ؛ فكان الشاعر ينظم شعره ثم يعرضه على من حوله من المغنين والمغنيات ليتغنوا به ، فكانوا يحورون فيه ليتلاءم من ألقانهم وأنغامهم .

خصائص شعر الغزل الحسي :

1- الغزل الحجازي يعد انعكاساً للحياة الحضارية ، استقل بذاته وأفرد له الشعراء القصائد الكاملة وتخصّصوا فيه فلا يكادون يجاوزونه إلى موضوع آخر . وليس كغزل العصر الجاهلي في مفتتح القصائد ذات الأغراض المختلفة تشبيهاً بالديار وبكاء على الأطلال .

2- شاع الغزل على كل لسان حتى أنه قلما نجد في الحجاز مديحاً أو هجاء . وخير مثال على ذلك ديوان عمر بن أبي ربيعة ، وديوان تلميذه العرجي ، وشعر الحارث بن خالد المخزومي .

3- لم يقتصر شعراء الحجاز على الناحية المادية من وصف محاسن المرأة فقط ، بل تحدّثوا عن عاطفة الحب حديثاً مباشراً . فقد تذوقوه وصوروا أحاسيسه من غير فحش أو صراحة في وصف العلاقة بين المتحابين كما كان الحال في الغزل الجاهلي .

4. أغلب الغزل في هذا العصر على شكل مقطوعات قصيرة ، في أوزان خفيفة أو مجزوءات الأوزان الطويلة ، حتى جزّأوا الأوزان الخفيفة ذاتها .

5. اسنخدم الشعراء الألفاظ الرقيقة العذبة والعبارات السهلة المألوفة التي تكاد تقترب من لغة الحياة اليومية ، وذلك ليتناسب مع طبيعة فن الغناء . وكانت هذه أول دفعة قوية نحو تصفية الشعر العربي من الألفاظ البدوية الجافية .

6- اصطناع أسلوب الحوار القصصي ، وهو في الغالب حوار بين الشاعر وامرأة شريفة تحيط بها أتراب كأمثال المها . وقد برز في إتقان هذا الأسلوب عمر بن أبي ربيعة الذي تتجلى خبرته بمجالس النساء وأحاديثهن وميولهن بحيث يسبق امرأ القيس في هذا المجال . بل إنه برع في ابتكار القصص الغرامي براعة بز فيها شعراء الغزل كافة .

- ومن أهم شعراء الغزل الحسي في هذا العصر : عمر بن أبي ربيعة ، أبو دهب الجمحي ، الحارث بن خالد المخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالعرجي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وعبد الرحمن بن حسان .

عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، يكنى أبا الخطاب .

كان أبوه تاجراً موسراً من أكثرهم مالاً ، وقد استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على إقليم من اليمن . فتزوج امرأة يمنية ثم عاد إلى مكة حيث ولد له عمر يوم قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد كان طفلاً جميلاً فدلته أمه وأعانها على ذلك ما ورثه من أبيه من أموال وفيرة .

كان له حظ في مجلس ابن عباس في المسجد الحرام وأنشده الشعر ، فعُرفت مكانته في الشعر وشهد له الشعراء . وكثر شعره في الغزل وتعددت معشوقاته ، فالتف حوله المغنون والمغنيات من أهل مكة ، وسرعان ما طار غزله إلى المدينة يغنيه المغنون وأصبح أكبر شاعر غزل في عصره ، وقد خلف أضخم ديوان في الغزل في جميع العصور الأدبية .

وكان عمر لا يهتم بتجارة ولا يسعى إلى ولاية ، بل يجعل موسم الحج همه الأكبر وشغله الشاغل ، يظهر فيه في أبهى مظهر ويتعقب عقيلات العرب الوافدات للحج لا يبغى

بهن شراً ، ولا ينال منهن محرماً ، ولكن حسبه أن يذكرنه في أحاديثهن ويذكرهن في شعره ، ولهذا يقول :

يقصد الناس للطواف احتساباً وذنوبي مجموعة في الطواف

. وفي غير موسم الحج يتصدى لكل فتاة جميلة بمكة ، ولهذا تعددت الروايات حول مواقف لعمر بن أبي ربيعة مع نساء الخلفاء ، وأحاديث مع بعض جوارى بني أمية في موسم الحج ، ومع البنات اللاتي أبصرنه .

مكانة غزله :

- يقال أن الوليد بن عبد الملك حين قدم مكة اجتمع بعمر بن أبي ربيعة ووقعت مفاضلة بينه وبين ابن قيس الرقيات في الغزل فكان أشعر .

. تميز شعره بالسهولة وشدة الأسر ، حيث استخدم لغة سهلة فيها عذوبة وحلاوة .

. تميز بحسن الوصف ودقة المعنى ، وحسن الأداء في مخاطبة النساء .

- وغزله يعكس صورة الغزل المعروفة ، فهو لا يشكو الهجر والصد ، أو يتأمل الوصل ، كما هي حال شعراء الغزل ، بل محبوبته هي التي تشكو من ذلك فهو معشوق لا عاشق . يقول على لسان إحدى صواحيبه :

تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتِ أُنِّي مُفَارِقُهَا يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمْرُ

ويصور انشغال ثلاث أخوات به ، فيقول :

بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرْنِي دُونَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَعْذُو بِي الْأَعْرُ
قَالَتْ الْكُبْرَى أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى قَالَتْ الْوُسْطَى نَعَمْ هَذَا عُمْرُ
قَالَتْ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَلْ يَخْفَى الْقَمْرُ

- ومن أهم ما يميز شعره لغة الحوار القصصي ، فهو يُجري على لسان محبوباته قصصاً يبتكرها . ومن ذلك قوله :

قالت على رقبة يوماً لجاتها ما تأمرين فإن القلب قد ثبلا
فجاوبتها حصانٌ غير فاحشة برجع قولٍ وأمرٍ لم يكن خطلاً
إقني حياءك في سترٍ وفي كرمٍ فلست أول أنثى علقت رجلاً
لا تُظهري حبه حتى أراجعه إني سأكفيكه إن لم أمت عَجلاً

ويتم هذه الصورة بإخبار الفتيات والنساء ما يقاسين من خطوب هذا الحب وما يشكين من هجرانه وإعراضه ، وما يذقن من مرارة الغيرة عليه . وقد أتاح له هذا أن يصور عواطف المرأة ونفسيتهما وما يتعمقها من دقائق الحب ، وما يثير فيها من المشاعر الرقيقة .

- وهو أحياناً يصور اقتحامه لليل الأهوال والأحراس على بعض صواحيبه وقضاءه الليل في الحديث معها حتى تباشير الصباح ، يحاكي في ذلك امرأ القيس إذ يصف بعض مغامراته في المعلقة ، لكنها عند عمر مغامرات لا تتعدى اللقاء والمتعة بالحديث ، وهو صريح صراحة لا تنتهي إلى إباحية ولا إلى إثم كما كان الأمر مع امرئ القيس .

. وقد استمر طيلة حياته متعلقاً بالغزل ، واشتد حنينه إليه بعد أن كبرت سنه إلى أن حانت وفاته وقد جاوز السبعين من عمره .

ثانياً : الغزل العذري العفيف :

. وجد هذا النوع من الغزل بيئة صالحة في بوادي الحجاز ونجد .

. نسب إلى بني عذرة إحدى قبائل قضاة التي كانت تنزل بوادي القرى شمالي الحجاز ، إذ أكثر شعراؤها من التغني به ونظمه .

. لم يقف هذا الغزل عند بني عذرة ، بل شاع في بوادي الحجاز ونجد وخاصة بني عامر .

أسباب شيوع هذا النوع من الغزل :

1. أن الإسلام قد طهر النفوس وبرءها من كل إثم .

2. عاش سكان البوادي معيشة فقيرة , حيث كان مجتمعاً رعوياً تميز بخشونة المأكل والملبس .
3. لم يهتم خلفاء بني أمية بإمداد هذه البوادي بالأموال والعطايا والجواري والرقيق كما فعلوا مع مدن الحجاز , فلم يكن فيها أبناء الصحابة والمهاجرين .
4. لم تكن سبل اللهو مفتوحة أمام شباب البادية ذوي النفوس الساذجة التي لم تعرف الحياة المتحضرة في المدن .

معنى هذا أن مجتمع البادية في هذا العصر تخلص من شئئين :

1. من روح الجاهلية الوثنية .
 2. من روح الحواضر الاجتماعية والسياسية .
- فخلص له شئان :

1. خلصت له روح الإسلام الدينية .
2. وخلصت له روح البداوة الاجتماعية .

. ومن هذا كان طبيعياً أن تختفي منه مدرسة الحب اللاهي القديمة التي مثلها امرؤ القيس والأعشى , كما كان طبيعياً أن لا تظهر فيه مدرسة الحب اللاهي الحجازية التي مثلها عمر بن أبي ربيعة .

والفرق بين هذا الغزل والغزل الحسي فرق كبير :

1. ففي الغزل العذري العفيف يتحدث الشاعر عن مشاعر الحب الكريمة التي تنشأ بين الرجل والمرأة , وتغلب فيه نوازع الروح على نوازع الجسد .

2. يتعلق العاشق بمحبوته واحدة تحقق له متعة الروح ورضاء النفس واستقرار العاطفة .

3- وقد عرف أصحاب هذا الحب بالعفة والطهر والبعد عن الفحش وعمّا لا يليق بشرف الفتاة البدوية المسلمة .

مثال 1 : قال عباس بن سهل الساعدي : لقيني رجل من أصحابي فقال : هل لك في جميل فإنه يعتل نعوذه ؟ فدخلنا فنظر إليّ وقال : يا ابن سهل , ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يقتل نفساً ولم يسرق يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قلت أظنه قد نجا أرجو له الحنة , فمن هذا الرجل ؟ قال : أنا , قلت فماذا عن بثينة ؟ قال : لا نالتي شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - إن كنت وضعت يدي عليها لريبة . وفي هذا يقول جميل :

وَإِنِّي لِأَرْضَى مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّذِي لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ
بِلا ، وَبِأَلَّا أَسْتَطِيعَ ، وَبِالْمُنَى وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدَ أَمِلُهُ
وَبِالْنَظْرَةَ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقِضِي أَوْآخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوْأَيْلُهُ

الخصائص الفنية التي يمتاز بها الغزل العذري :

أولاً : الوحدة الموضوعية . فقصائد هؤلاء الشعراء تقتصر على الغزل دون الخروج إلى موضوع آخر . ودواوينهم تتضمن فقط قصائد ومقطوعات في الغزل , اللهم إلا بعض المقطوعات التي تكون في الهجاء أو الفخر أو المدح .

ثانياً : العناية بالعاطفة والحرص على تمثيلها . فأهم ما يتصف به الغزل العذري العفيف صدق العاطفة والعناية بالحب وما يتركه في القلب من أثر .

ثالثاً : شيوع العاطفة الرومانسية الحزينة الحاملة . فشعرهم يخلق فيه الشاعر في آفاق الخيال , ويمثل هذه الرومانسية قول المجنون يناجي صاحبه :

فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشَقَيْتِ عَيْشَتِي وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَاً يَرَى نِضَوْ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا
هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسِحْرِ رُقِيَةً وَأَنِّي لَا أَلْفِي لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا

رابعاً : سهولة الألفاظ وجمال الأسلوب . هذا مع متانة وجزالة بدوية لا خفاء فيها , فشعرهم الغزلي هذا يصح أن نطلق عليه أنه من السهل الممتنع .

خامساً : الروحانية الشفافة الصافية . حيث يتضح فيه أثر الإسلام ؛ لأنه نشأ في مجتمع أشرب الإسلام واختمرت فيه روحه . ومن ذلك قول المجنون :

حَلَفْتُ بِمَنْ صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَجَمَّرتْ لَهُ بِمِنَى يَوْمَ الإفَاضَةِ وَالنَّحْرِ
وَمَا حَلَقُوا مِنْ رَأْسِ كُلِّ مُلَبِّي صَبِيحَةَ عَشْرِ قَدَمَ مَضِينَ مِنَ الشَّهْرِ
لَقَدْ أَصَبَتْ مِنِّي حَصَاناً بَرِيئَةً مُطَهَّرَةً لَيْلَى مِنَ الفُحْشِ وَالنُّكْرِ

شعراء الغزل العذري :

. شعراء الغزل العذري في العصر الأموي كثيرون .

. منهم من اقترن اسمه باسم حبيبته واشتهر بذلك مثل : جميل بثينة , مجنون ليلى , قيس لبنى , كُثَيِّر عزة , عروة وعفراء .

- ومنهم من اشتهر اسمه مجرداً من اسم حبيبته مثل توبة بن الحُمَيْر عاشق ليلى الأخيالية , ونُصَيْب بن رباح , ورؤبة بن العجاج وكان يحب سليمي , والصِّمَّة بن عبيد الله القشيري , وأبي صخر الهذلي , وأبي دهب الجمحي , وابن الدمينية .

. وأسماء هؤلاء بعضها خيالي اخترعته الرواة ونسجوا حوله القصص الخيالي والأخبار الكثيرة . وهو قصص فيه بساطة وسذاجة حلوة قد أحكم الرواة نسجه .

. ومنهم حقيقي أضاف إليه الرواة أشعاراً وأخباراً كثيرة , كمجنون بني عامر وقيس بن ذُرَيْح . يقول الجاحظ (ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح) .

- وبالرغم من هذا فإنه تلقانا أسماء وأخبار كثيرة لا يرقى إليها الشك ، والمهم أن الظاهرة صحيحة ، فقد وجد هذا الغزل العذري في العصر الأموي بنجد وبوادي الحجاز وكثر أصحابه وكثرت أشعاره حتى غدت لوناً شعبياً عاماً ولعل شعبيتها هي التي أكثرت من حولها القصص .

- ومن طريف ما يلقانا في هذا الحب العذري بكاء المعشوقات لمن حرموا منهن ،
وماتوا على حبهن . مثل ليلى الأخيلية العامرية حين قُتل توبة بن الحُمير في بعض الغارات
بكته بقصائد تصور حبها . ويقال أنها ماتت في إحدى زيارتها لقبره فدفنت إلى جنبه .

جميل بثينة :

هو جميل بن عبدالله بن معمر بن الحارث .

شاعر فصيح مقدّم جامع للشعر والرواية ، فكان رواية هدبة بن الخشرم تلميذ
الخطيئة ، والخطيئة تلميذ زهير بن أبي سلمى . وكان كثير عزة رواية جميل يقدمه على
نفسه ويتخذه إماماً . فهو إذن يمت بسبب قوي إلى هذه المدرسة التي كانت تُعنى بصقل
الشعر وتجويده .

كان مقدماً في الشعر كما كان مقدماً في النسيب ، صادق الصبابة والعشق ، عشق
بثينة وهي جارية صغيرة ، وأولوا صلته بها أنها أصابت إبله بشرٍ ، فسبها وردت عليه ،
فأعجبه ردّها . وفي ذلك يقول :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بُوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ سِبَابُ
وَقُلْنَا لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ

ولم تلبث بثينة أن ألهمته الشعر إذا أحبها حباً انتهى به إلى الهيام بها ، وعرفت ذلك
فمنحته حبها وعطفها واستمر عشقه لها حتى إذا شبّ عن الطوق خطبها فمنع منها .

وكان يقول فيها الأشعار حتى اشتهر وطرد ، فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها
في بيت زوجها خفية إلى أن انكشف أمره فكشفوه إلى العامل على وادي القرى فتقدم إليه أن
لا يلم بيتها وأهدر دمه لأهلها إن عاود زيارتها فأحتبس حينئذ .

وقد ذاعت شهرة جميل وعلاقته ببثينة حتى تحولت إلى قصة استلهمها الخيال العربي
فأضفى عليها من شعبيته ما جعلها أكثر ذيوماً وانتشاراً .

ولجميل قصيدة دالية جيدة تحكي شيئاً من حقيقة بثينة وطبيعة غزله معها , يقول :

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشِ بِهِ تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِباً وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنِمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِإِنْتِظَارِي وَعَدَهَا وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَوْ تَكشَفُ الْأَحْشَاءُ صَوْدِفَ تَحْتِهَا لَبَثْنَةَ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِنِّْي إِذَا مَا لَقَيْتُهَا وَيَحْيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

وقد لقي جميل بحب بثينة الكثير من العنت والاضطهاد حتى لجأ إلى مصر حيث

مات سنة 82 هـ .

شعر النقائض الأدبية

النقائض : جمع نقيضة ، مأخوذ من نقض الشيء إذا هدمه . ونقض فلان كلام فلان إذا أثبت بطلانه .

- هذا المعنى يتمثل في القصيدة الثانية التي يرد فيها الشاعر على القصيدة الأولى ليهدمها ويثبت بطلانها .

- النقائض لون من ألوان الهجاء والتحدي بين شاعرين ، يبدأ الأول فيهجو الآخر ويفاخره بقصيدة على وزن خاص وقافية خاصة ، فيرد عليه الآخر بقصيدة أخرى من ذات الوزن والقافية بحيث يحاول إثبات تفوقه عليه في المعاني .

نشأة النقائض :

. لم تنشأ النقائض من فراغ ، بل تطورت من فن الهجاء الجاهلي القديم ، حيث كان الشعراء يهجون القبائل التي تناصبهم العداة . وفي الإسلام كذلك تهاجى شعراء المسلمين مع شعراء المشركين .

. ولكن عناصر هذا الهجاء في الجاهلية وصدر الإسلام كانت بسيطة لا تعقيد فيها ، حيث لم يتقيد الشعراء بالرد على خصومهم بقصائد من نفس الوزن والقافية ، وبنقض كل معنى من معاني هجاء خصومهم ، وكان الهجاء يتوقف بتوقف الحرب .

. في العصر الأموي تعقدت قصيدة الهجاء وتقيدت بقيود يلتزم بها الشاعر فلا يخرج عليها أبداً . ووجد هذا الهجاء لدى الناس ميولاً واستحساناً ، حيث كانوا يلتقون حول هذه الحلقات ليسمعوا الجديد من الهجاء والأخبار والنوادر . ويتحركون من شاعر لآخر ليهيجوا الحماس ويثيروا النفوس .

- أصبح هم الشاعر رضا الناس وإثبات تفوقه على خصمه الأمر الذي جعل هذا الهجاء يتحول إلى غرض جديد عُرف بالنقائض . وتحول من الهجاء الخالص إلى ضرب من ضروب الملاهي .

مقومات النقائض :

يرتكز فنا الفخر والهجاء في النقيضة الأموية على مقومات وهي :

1. ذكر الأيام :

. المقصود بها ذكر أيام العرب في الجاهلية والإسلام وما خاضته القبائل العربية من حروب . وكانت الأيام الجاهلية أشد ظهوراً في نقائض جرير والفرزدق في حين كانت الأيام الإسلامية أشد ظهوراً في نقائض جرير والأخطل .
- وكان على شعراء النقائض أن يلتموا إماماً واسعاً بأيام العرب ؛ خاصة الأيام التي شاركت فيها قبيلة الشاعر أو القبائل المعادية حتى يتمكن من هجاء خصمه .
- وعرف الفرزدق بسعة إطلاعه على أيام العرب وأخبارها ووقائعها ؛ حتى قالوا : لولا الفرزدق لضاع نصف أخبار الناس .

2. الأنساب :

. تعد الأنساب من المقومات الهامة لقصيدة النقائض الأموية .
- ومنذ العصر الجاهلي عرف من بين العرب من يجيد معرفة الأنساب كأبي بكر الصديق . وامتاز العرب عن الفرس بحفظ أنسابهم والعناية بها .
- أبرزت النقائض بما أثارت من عصبية أهمية الأنساب فقد كانت من المغامز التي يهاجم بها الشعراء خصومهم : فيشككون في نسبهم ، أو يتلاعبون به تلاعباً شديداً فينفون خصومهم عن قبائلهم ، وتارة يلحقونهم بها على أنهم عبيد لها أو أدعياء بها أو أنهم من فروعها التي لا شأن لها .
- فخر الفرزدق بقومه تميم ، وهجا جريراً بوضاعة نسبه .

3. الأَحْساب :

. كان من أبعث مقومات النقائض على الجدل . والمراد بالأحساب : كل ما يعتز به الإنسان من أمجاد ومفاخر وغنى أو دين أو كرم ، لذلك وجدنا فحول شعراء النقائض يحرصون على إذاعة مآثر قبائلهم ، فرأينا لكل من : دارم ويربوع وقيس وتغلب وتميم واليمن مآثر تتشر ومثالب تذاع ، وحرمان تنتهك ، وأعراضاً تمزق وأحقاداً تنتبش .

خصائص النقائض :

1- الألفاظ جزلة وسهلة وعذبة رقيقة ، وهي تعكس البيئة الأموية من ناحية الترف ونعومة العيش .

2. توافر ثلاث وحدات : وحدة الوزن والموضوع والقافية . مع التزام القالب الشعري الذي بدأ به الخصم . أما وحدة حركة حرف الروي (المجرى) فأكثر النقائض تلتزمها ، وبعضها لم تلتزم بها اكتفاء بالالتزام حرف الروي ، وهذا ما حدث في لامية الفرزدق التي مطلعها :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ولامية جرير التي نقض بها ومطلعها :

لِمَنْ الدِّيارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحَلِّ بَيْنَ الكِناسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعزَلِ

3- طالت النقيضة لاختلاط العصبية القبلية بالسياسة ، فكانت النقيضة تخوض في مديح الخلفاء والولاة ، ويقدم الشاعر لكل ذلك ببكاء الأطلال ووصف الرحلة والنسيب وغيرها من المقدمات الجاهلية .

4. التأثر بألفاظ القرآن إذ عاش شعراء النقائض في بيئة إسلامية ، فدخلت المعاني الإسلامية في صلب النقائض فخراً وهجاء . ومن ذلك قول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمُهُ أَعزُّ وَأَطْوَلُ

5- توليد المعاني والصور ، فخيالهم خصب يبتكرون الصور ويبالغون في المعاني ويخترعون الوقائع والحوادث بالكذب والبهتان . كما شغل جرير بفكرة القين والحدادة عند الفرزدق فولد منها المعاني ، وتعمق فيها ، فيقول :

ألهى أباك عن كل المكارم والعللا لي الكتائف وارتفاع المرجل
تصف السيوف وغيركم يعصي بها يا ابن القيون و ذاك فعل الصقل

6. اعتماد أسلوب السخرية ، ففيه إسفاف وتشنيع الخصم . وفي نقائض جرير والفرزدق أمثلة كثيرة على ذلك . فقد سخر جرير من الفرزدق قائلاً :

وانك لو تعطي الفرزدق درهماً على دين نصرانية لتنصر
ومن ذلك قول الفرزدق في والد جرير :
إنّا لنضرب رأس كل قبيلةٍ وأبوك خلف أتانه يتقمل

عوامل ظهور النقائض :

يمكن أن نرد نمو فن النقائض في العصر الأموي لأسباب يرجع بعضها إلى عوامل سياسية واجتماعية وعقلية .

أ . العوامل السياسية : ترجع إلى تشجيع حكام بني أمية لصرف الناس عن السياسة والتفكير في الحكم . وقد اختارت الدولة الأموية بشر بن مروان ليكون واليها على العراق ، وكان من مهامه إذكاء نار العداوة والخصومة بين الشعراء .

مثال 1 : عندما هجا سراقفة البارقي جريراً مفضلاً عليه الفرزدق سارع بشر بن مروان بإرسال هذه الأبيات إلى جرير وأمره أن يجيب عليها :

أبلغ تميماً غثها وسمينها والحكم يقصد مرةً ويجور
ذهب الفرزدق بالفصائل والعلأ وابن المراجعة مخلف محسور
هذا قضاء البارقي وإنني بالميل في ميزانهم لبصير

فأجابه جرير بقوله :

يا بشرُ حَقَّ لِبَشْرِكَ التَّبَشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقِ يا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سَبَّ جَرِيرُ
تُوْتِي النِّسَاءَ مُهَوَّرَهُنَّ كِرَامَةً وَنِسَاءُ بَارِقٍ مَا لُهُنَّ مُهَوَّرُ

فأخذت إلى بشر فقُرأت في العراق ، وأفحم سراقه ولم ينطق بعدها بشيء .

ب . العوامل الاجتماعية : مردها حاجة المجتمع العربي في العراق إلى ضرب من الملاهي يقطع الناس به أوقاتهم الطويلة ، كما كان أهل مكة والمدينة يتسلون بالغناء .

. كان لتشجيع جماهير العرب وحثها الشعراء على المزيد الأثر الكبير في إنكاء هذا الفن وتطوره . وتذهب بعض المؤلفات الحديثة إلى أن شعراء النقائض يقومون بها على أنها شيء يقصد به إلى التسلية أكثر مما يقصد به إلى السباب التهاجي ، ويستدلون على ذلك بصداقة جرير والفرزدق ، وراث جرير له بعد موته .

ج . العوامل العقلية : ومردها إلى نمو العقل العربي ومرانه الواسع على الحوار والجدل في الملل والنحل السياسية والعقدية والفقهاء والتشريع .

- كانت المحاورات والمناقشات تدور في المجالس والمساجد بل حتى في الطرقات والأسواق ، وعلى مثال ذلك أخذ شعراء النقائض يتناظرون ويتفاخرون في مفاخر القبائل ومناقبها .

- هذه المناظرات كانت تتخذ سوق المرید بالبصرة والكناسة بالكوفة مسرحين لها . فالشعراء يذهبون إلى هناك ويذهب الناس إليهم ويتحلقون حولهم ليروا لمن تكون الغلبة .

مظاهر ازدهار فن النقائض في العصر الأموي :

1 - أصبح فن النقائض فناً تخصصياً يتخصص فيه بعض الشعراء كجرير والفرزدق والأخطل مثلما تخصص شعراء في فن الغزل .

2 - الاحتشاد الفنى الثقافى الذى كان يحتشد به الشاعر إذا ما أراد أن يرد على خصمه ، فلم يعد الهجاء فناً بسيطاً بل صار فناً معقداً مركباً .

3 - انتقالهم من العفوية إلى الصنعة ، وأصبح الهجاء نوعاً من الاحتراف .

4 - انتقل الهجاء من مواكبة الحروب والوقائع إلى حيث أصبح فناً مستمراً يتصف بالديمومة والاستمرار ، وعدم الانقطاع .

بداية النقائض :

. مما وصل إلينا من نقائض العصر الأموي ويعد أشهر النقائض ما كان بين جرير والفرزدق والأخطل . وهؤلاء هم الشعراء الذين اكتملت صورة النقائض الفنية على أيديهم .

مثال 2 : اندلعت شرارة النقائض حين هجا جريراً شاعرٌ من عشيرة سُلَيْط اليربوعية التميمية يدعى **غسان السُلَيْطِي** ، فرد عليه جرير بهجاء مر ، فاستغاث منه غسان **بالبعيث المجاشعي** ، فأغاثه بقوله في جرير وعشيرته :

أترجو كُليبٌ أن يجيء حديثُها بخيرٍ وقد أعيأ كُليباً قديمها
كُليبٌ لئام الناس قد يعلمونها وأنت إذا عدت كُليبٌ لئيمها

فأجابه جرير بنقيضة أولها :

ألا بَكَرتِ سلمى فجَدَّ بَكورها وَشَقَّ العصا بعدَ اجْتِماعِ أميرها

ثم صب عليه وعلى مجاشع شواظ النار وأفحش بنسائهم إفحاشاً شديداً جعلهن يستغثن بالفرزدق ، وكان معتكفاً على حفظ القرآن يريد أن يبدأ سيرة جديدة ، فما زلن به يستثرنه قائلات إن جريراً هتك عورات نسائك وظللن عليه حتى هجاه ، واستطار الهجاء بينهما وامتدا به لا إلى عشيرتيهما فحسب ، بل إلى قيس وتغلب وتميم أيضاً .

. انزلق في هذه المناظرة كثير من الشعراء تحيزوا للفرزدق على جرير ، فكان يشوي وجوههم ووجوه عشائريهم بهجائه فينسحبون منهزمين .

مثال 3 : الراعي النميري أوقعه سوء حظه في تفضيل الفرزدق على جرير ، وهجاه بقصيدة بائنة فنظم جرير نقيضة هجاه وهجا الفرزدق فيها ، منها قوله :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

. في أثناء ذلك كان **الأخطل** يرقب المعركة بينهما وهو تغلبي نصراني كان ناقماً على جرير لمدحه قبيلة قيس المعادية لتغلب . كما كان ناقماً عليه لمزاحمته إياه في بلاط بني أمية ، وتحرش به بأن فضل عليه الفرزدق في مجلس بشر بن مروان . وسرعان ما جاء رد جرير في قصيدة يهجو ويهجو الفرزدق يقول فيها :

يا ذا العباة إنَّ بشراً قد قضى أن لا تجوزَ حُكومةَ النشوانِ
فَدَعُوا الحُكومةَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا إنَّ الحُكومةَ في بني شيبانِ

وعلى إثر هذا استطار الهجاء بينهما .

. ولم يكن على جرير أن يرد على الفرزدق والأخطل وحدهما ، بل كان عليه أن يرد أيضاً على كثير من الشعراء ، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن تغلب جرير على هذا العدد الضخم من الشعراء يدل على مقدرة فنية جبارة .

أساليب شعراء النقائض :

- **الأخطل** يعنى أشد العناية بصقل الألفاظ وتنقيحها وكأنه من ذوق مدرسة زهير الجاهلية .

. ولم يكن الفرزدق يعنى بصقل ألفاظه وتنقيحها كل هذه العناية ، ومن ثم ظهر فيها كثير من صور الانحراف والشذوذ ، وقد أتاه ذلك من خشونة نفسه وصلابتها . وكان قوي البصيرة في نقد الشعر وتمييز جيده من رديئه . وهو بعامة يمتاز في شعره بجزالة لفظه وشدّة أسره .

. أما جرير فإنه لا يبارى في عدوبة كلمه وتأثره بالقرآن الكريم وأساليبه ، وكانت نفسه
لينة رقيقة لا تشوبها شوائب من تمرد ، فجاءت أشعاره صافية ، كأنها الجدول الرقاق .

أهمية النقائض :

1. أهمية لغوية :

كان للنقائض فضل على اللغة لأنها أمدتها بثروة من الألفاظ كبيرة ؛ نتيجة لطول
القصائد وما استتبع ذلك من كثرة القوافي . مما اضطر الشعراء إلى النحت والاشتقاق وإحياء
الألفاظ سداً لحاجة المناقضة والملاحاة . وبذلك وضعت أمام الكتاب والشعراء والخطباء
ذخيرة كلامية نافعة . وساعدت على اهتمام النقاد وعلماء اللغة بدراستها للموازنة والمفاضلة
بينها .

2. أهمية تاريخية :

. اشتملت النقائض على كثير من أيام العرب ومفاخرها ومثالبها . ولهذا اعتمد عليها
العلماء في معرفة الكثير من أنساب العرب وأحوالها وأخبارها وحوادثها ومناقبها في الجاهلية
، والإسلام . وقامت حولها شروح فصلت في ذكر الأيام فكانت مادة للتاريخ والقصص
ومصدراً خصباً للدراسات اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية .

عيوب النقائض :

وللنقائض كما لكل فن من الفنون عيوب ومحاسن تتعلق بتأثيرها في المجتمع والأدب
واللغة . فمن عيوبها :

1. إحياء العصبية القبلية التي قضى عليها الإسلام . والتفاخر بالأحساب والأنساب .
ونتيجة لذلك أعقب النقائض أحداث خطيرة استغلها الأمويون فكانت عليهم وبالاً . ويروى أن

بيتاً من الشعر قاله الأخطل كان سبباً في وقعة البشر التي تعد من شر أيام قيس على تغلب .

2- احتوت على أدب مكشوف آذى الأخلاق ونال من الحرمات ، وأفصح عن العورات فصورها صوراً قبيحة مزرية .

3. الهجاء اللاذع الفاحش الخارج عن روح الإسلام . فقد بنيت النقائض على الشر وأعدت إلى الشعر طابع العنف في الهجاء . وكان لبعض الأبيات أثر في نفوس من وجهت إليهم فقال جرير: ما هجينا بشيء قط أشد علينا من قول الأخطل :

وفي كليب رباط الذلّ والعار
قالوا لأهمهم: بولي على النار
ولا تبول لهم إلا بمقدار

ما زال فينا رباط الخيل مُعلّمة
قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم
تمسك البول شحاً لا تجود به

وصف الطبيعة

كانت الطبيعة دائماً ملهماً بالغ التأثير في نفسية الشاعر العربي ، فقد مضى الجاهليون يصرون عنها في أشعارهم ، ولم يتركوا كبيرة ولا صغيرة في صمتها ولا في حركتها دون أن يرسموها في أشعارهم ، فهم يصورون صحاريها بكثبانها ورمالها وغدرانها وأمطارها وسيولها ونباتها وحيوانها وطيورها وزواحفها وهواجرها ، وما قد ينزل في بعض مرتفعاتها وأطرافها من البرد وقوارصه .

وقد مضى الشاعر الأموي على سنة أسلافه يستلهم الصحراء ، مزوجاً على شاكلتهم بين حب الطبيعة وحب المرأة ، إذ يفتح في مطولاته بوصف أطلال الديار التي قضى بها شبابه مع بعض صواحيبه ، ويسترسل في الحديث عن ذكريات حبه . ثم يتحدث عن رحلته في الصحراء على ناقته فيسهب في وصفها لما لها من جمال في نفسه ، ويسهب في وصف الفرس إن كان فارساً ، وهو يحدثنا عن كل ما تقع عليه عيناه في الصحراء .

وعلى الرغم من أن معظم الشعراء في هذا العصر قد عاشوا في بيئات متحضرة ، فإن الصحراء ظلت ملهمهم الأول في أشعارهم ، على نحو ما نجد عند فطاحلهم كالفرزدق والأخطل وجريير الذين آثروا البيئة الصحراوية البدوية على طبيعة البيئات الجديدة .

وليس معنى هذا أنهم لم يفسحوا للبيئات الجديدة في أشعارهم ، بل معناه أن الطبيعة الصحراوية هي التي كانت تستولي على ملكاتهم ، وبعدها كانوا يتأملون طبيعة الأقاليم الجديدة ويصفون ما بها من جبال وثلوج وأنهار وما نبت على ضفافها من زرع وزيتون وأعناب . وبالتالي فهم لم يغمضوا أعينهم عن مناظر البيئات الجديدة ، فقد كانوا يسجلونها بين الحين والحين .

ذو الرّمة :

هو غيلان بن عقبة العدوي ، والرّمة : القطعة البالية من الحبل لقب بها لأنه كان يتفزع وهو صغير فأنتت به أمه مقرئ قبيلته الحُصين بن عبدة فكتب له تعويذة علقتها برمة على يساره ، فلما كبر ألم بخباء ميّة التي شغف بها فيما بعد وكانت على كتفه ، فطلب منها أن تسقيه فأنتته بالماء وقالت : اشرب يا ذا الرمة .

ولد بصحراء الدهناء بالقرب من بادية اليمامة سنة 77هـ ، كان ذكياً حاد الذكاء وكنزاً من كنوز العلم بالشعر واللغة . شغف بشعر الراعي النميري وقيل أنه راويته ، ولعله الذي ألهمه وصف الصحراء . ولم يبلغ مبلغ فحول عصره في المديح والهجاء ، بل برز في وصف الطبيعة والحب ، وملهمته في ذلك مية .

وهو أبرز شاعر في الوصف ، عشق الصحراء وأيامها ولياليها ورمالها ونباتها وحيوانها ، ووصف الحيوان وجعله شريكاً مقاسماً له وصور أحواله النفسية واستأنس به عكس جميع الشعراء الذين اعتبروه وحوشاً وأعداءً وصيداً ، إذ عاش في الصحراء ومات على ناقته سنة 117هـ .

البائية وقيمتها :

قال عنها هشام بن عبد الملك : " لو أدركتها العرب في الجاهلية لسجدت لها "

- ظل ذو الرمة يزيد في هذه القصيدة حتى مات ، فهي من عيون شعره ولها أثر خاص في نفسه ، كان ينشدها بمريد البصرة وعليه بُرد قيمته مائتا دينار ودموعه تجري على لحيته .

- يقول ذو الرمة : " من شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني ، ومنه ما أجهدت نفسي فيه ، ومنه ما جننت به جنوناً ، أما ما جننت به جنوناً فقولي : ما بال عينك منها الماء ينسكب "

. حسده جرير عليها فقال : " ما أحببت أن ينسب إلي من شعر ذي الرمة إلا قوله :
ما بال عينك منها الماء ينسكب ، فإن شيطانه كان فيها ناصحاً " . وقال : " لو خرس ذو
الرمة بعد هذه القصيدة لكان أشعر الناس " .

. اهتم كبار العلماء بشرح ديوان ذي الرمة ، وصبوا اهتمامهم على هذه القصيدة لأنها
واجهت الديوان ، ومنهم من أفردها بالشرح لتعقب غريبها ، وتفسير المشكل من معانيها
وإعرابها .

وفيما يلي أبيات من القصيدة الأولى في ديوانه ، اختص محبوبته منها بنحو عشرين
بيتاً ، ثم مضى في نحو مائة بيت يصف ثلاثة مشاهد رائعة من مشاهد الصحراء التي تبهج
نفسه . وهو في كل هذا يبيث الحيوان مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس وهواجس :

. الأول مشهد أتن الوحش وحمارها وهو يقودها في يوم حار إلى ماء بعيد .

. الثاني مشهد ثور الوحش في كُناسِه مكتناً من المطر .

. الثالث مشهد ظليم يرعى مع صاحبته بعيداً عن أفراخهما في يوم عاصف .

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| 1. ما بال عينك منها الماء ينسكب | كأنه من كلى مفريّة سرب |
| 2. أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً | أم راجع القلب من أطرابه طرب |
| 3. لا بل هو الشوق من دار تحونها | مرا سحاب ومرا بارح ترب |
| 4. يبدو لعينيك منها وهي مزمنة | نوي ومستوقد بال ومحتطب |
| 5. ديار مية إذ مي تساعفنا | ولا يرى مثاها عجم ولا عرب |
| 6. براقه الجيد واللبات واضحة | كأنها ظبية أفضى بها لبب |
| 7. ثريك سنة وجه غير مقرفة | ملساء ليس بها خال ولا ندب |
| 8. كحلاء في برج صفراء في نعج | كأنها فضة قد مسها ذهب |
| 9. تلك الفتاة التي غلقتها عرساً | إن الكريم وذا الإسلام يختب |
| 10. ليست بفاحشة في بيت جارتها | ولا ثعاب ولا ترمى بها الريب |
| 11. إن جاورتهن لم يأخذن شيمتها | وإن وشين بها لم تدر ما الغضب |
| 12. صمث الخلاخيل خود ليس يعجبها | نسج الأحاديث بين الحي والصخب |

المعاني العامة :

1. الكلى : القرية . مفرية : مثقوبة . سرب : سائل . وفي البيت استقهام خرج إلى معنى استتكار البكاء بتلك الكثرة . وقد شبه كثرة بكاء العين بانصباب الماء من القرية المثقوبة . ويقال أنه دخل على عبد الملك بن مروان ينشده هذه القصيدة وكان به مرض في عينه فظن أن يقصده بهذا البيت . لكن ذا الرمة خاطب نفسه على سبيل التجريد . ولم يكن شاعر عربية يكثر من وصف دموعه كما أكثر ذو الرمة ، وعبثاً كان يحاول أن يطفئ بها نيران الحب المندلعة في قلبه لمية .

نجد في القرية دلالة بيئية خاصة تشكل هاجسه بقلة الماء في الصحراء .

2. يتساءل : هل أتت أخبار عن مية أم أن سروراً انتاب القلب لتذكرها فقط . وفي الطرب دلالة خاصة فهو محاولة للخروج من حالة الحزن إلى حالة السرور .

3. تخونها : غير معالمها . مرأً : مصدر مرَّ يَمُرُّ . بارح : الرياح الحارة . ترب : كثيرة التراب . يطرح السبب الرئيسي وهو الشوق حينما رأى الديار قد تبدلت ملامحها بفضل المطر والرياح الحارة ، فالمطر ينحت والتراب يغطي .

4. مزمنة : مضى عليها زمن طويل . نؤي : ما يحفر حول الخيمة لحجز السيل . يعدد الأمور التي بقيت في الدار ، حاجز السيل ، ومكان الموقد ، ومكان الحطب . وفي النؤي دلالة خاصة على حالة العزلة التي يعيش فيها ، فهو في انغلاق على نفسه في الصحراء .

5. تساعفنا : تجاوزنا وتدانينا . يوضح أن هذا هو ما بقي من دار مية ، وبالغ في وصفها بالجمال ، إذ لا يشبهها في خلقها أحد .

6. الجيد : العنق . اللبات : موضع تعليق القلادة . أفضى : سار بها إلى الفضاء . لبب : ما استرق من الرمل . وقيل مكان في الدهناء . يشبه مية بالظبية التي برزت فجأة من وراء الرمال ، فالتعبير يفيد الحركية وفجائية الظهور لوجهها ونحرها وجيدها .

7. سنة : صورة . مقرفة : هجينة . يستثني مية من بعض ما يصيب بنات العرب من الجدري والبنور .

8. برج : سعة وصفاء بياض العين . نعج : بياض خالص للبشرة . فهي بياض بياضاً مشابهاً بحمرة ، وهو بياض عربي خالص ليس كبياض الروميات الشاحب ، لذلك شبهها بالفضة التي مسها الذهب . وقد يكون من لون صفرة الزعفران والطيب الذي تدهن به نساء الجاهلية أجسادهن تطيباً وتزيئاً .

وفي البيت تقسيم يولد إيقاعاً موسيقياً يوضح أن الشاعر عند هذا المقطع قد بلغ غاية الطرب بذكر مية . وفيها عنصر لوني بارز وهو لون ممزوج وليس بسيطاً . والفضة والذهب رمز للغنى ، ففيه دلالة خاصة على إحساسه بالفقر وتمنيه الغنى إذ لم يرتحل إلى الخلفاء تكسباً .

والأبيات من 5-8 أوصاف حسية شكلية لمية .

9. يختلب : يتعفف .

10. لا يمكن أن ينقصها أحد بخلف رذيل ، ولا تستطيع النساء غيبتها بشيء .

11. شيمتها : خُلُقها . ندره أخلاق مية بحيث لا يستطعن اكتسابها ، وهي مبالغة في كمالها

12. ضمت الخلاخيل : قليلة الخروج والسعي ، وهي كناية عن قلة خروجها . خـود : كريمة . نسج الأحاديث : القيل والقال . الصخب : الصوت العالي .

والأبيات من 10-12 أوصاف خُلُقية .

الملاح العامة :

يلاحظ أنه قد بدأ بالنسيب قبل وصف الطلل . فالأبيات 1-3 نسيب يبين أحاسيسه تجاه المحبوبة . والأبيات 4-5 وصف للطلل . وهو بذلك يخالف الشعراء الذين يستلهمون البكاء من الأطلال . فربما كان شعوره وشوقه طاغياً لذلك بدأ به .

نستشف من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يجود قصائده فهو من شعراء الصنعة ،
وقد صرح في بعض أشعاره بأنه يسهر لينقح القصائد . ومن علامات الصنعة في هذه
الأبيات : التشبيهات ، اختيار الألفاظ، مزج الألوان ، تقارب المخارج .

القافية البائية المضمومة قافية شديدة قوية يعبر بها عن شدة معاناته مع تجلده
وصبره الواضح .

فن الرجز

. الرجز من البحور القديمة في الشعر العربي ، استخدم بكثرة في الشعر الجاهلي ، مما يدعو إلى الاعتقاد بأنه كان الوزن الشعبي العام الذي يدور على كل لسان . ومن ثم لم نجد شاعراً مبرزاً ينظم فيه ، وكأنما قد تركوه للجمهور يتعهده ويرعاه .

. ونراه قد دخلت فيه صور كثيرة من الزحاف لا تلقانا في أي وزن آخر .

. كما أنه لم يتجاوز البيتين والثلاثة إلا نادراً فهو مقطوعات قصار ينظمها كثيرون على سبيل البدية والارتجال مقترنة بأعمالهم وحركاتهم السريعة والبطيئة كحدو البعير أو الصول في ميادين الحروب ، أو تناول أي عمل كحفر بئر أو إخراج الماء منه .
. أول من أظاله وجعله كالقصيد شاعر مخضرم هو الأغلب العجلي .

. في العصر الأموي كثر محاكو الأغلب من الشعراء حتى قصر بعضهم حياتهم على تجويد الرجز وتحبيره ، وقد تناولت الأرجوزة حين طالت كل أغراض القصيدة ، وجرت على نمطها من الحديث عن الأطلال ووصف الرحلة في الصحراء والمديح والهجاء والفخر ، ومضت تزحمها حتى غلبتها في باب الصيد بالجوارح كالصقر والكلاب . ومن ذلك قول الشمردل بن شريك التميمي : (حفظ)

قد أعتدى والصبح في حجابهِ	والليل لم يأو إلى مآبهِ
وقد بدا أبلق من منجابه	يتوجى صاد في شبابه
مُعاودٍ قد نلّ في إصعابه	قد خرّق الضفّار من جذابه
وعرف الصوت الذي يُدعى به	ولمعة الملمع في أثوابهِ

أبلق : فيه بياض وسواد . منجابه : مكان انشقاقه . التوجي : صقر ينسب إلى توج من قرى فارس . خرّق : شق . الضفّار : الحبل يُشدّ به . الملمع : المشير بثوبه .

والرجاز في هذا العصر فريقان :

. فريق يجمع بينه وبين القصيد فأكثر من الأراجيز ونظم بعض القصائد من حين إلى حين . وأهم من فقل ذلك أبو النجم العجلي الذي يجمع الرواة على أنه كان سريع البديهة في صنع الشعر ونظمه ، حيث يغلب الشعراء والرجاز جميعاً حين يستبقون في موضوع يطرحه خليفة أو وال ويظفر بالجائزة . وتميز شعره بالدعابة وعدم الإكثار من الغريب .

. والفريق الآخر - وهم كثيرون - شعراء أخلصوا شعرهم في الرجز أبرزهم العجاج وابنه رؤبة اللذان انتهت إليهما صناعة الرجز ، حيث تحول على أيديهما إلى صناعة لغوية ، فلم يعد يقصد به إلى التعبير عن الأغراض الوجدانية المختلفة وحدها ، بل أصبح يقصد به أيضاً إلى التعبير عن غرائب اللغة .

. وكان هذا الاتجاه قد كثر عند شعراء العصر ، وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأجنبي بتعلم اللغة العربية ونهوض طائفة من العلماء بجمع اللغة وشواردها . وقد انبرى العجاج وابنه رؤبة يجمعان لهم في شعرهما هذه الشوارد حتى تحول ديوانهما إلى معجمين للغرائب اللغوية . لذا عُدَّ أهم من هياً لتحول الرجز من شعبيته القديمة إلى بيئة المثقفين ، وسرعان ما استغله العباسيون في شعرهم التعليمي .

العجاج :

هو عبد الله بن رؤبة التميمي . نشأ في البادية ونزل البصرة وكان دائم الرحلة إلى منازل قومه في الصحراء . له أراجيز كثيرة في مدح الخلفاء والولاة ، وفي وصف الطبيعة الصحراوية وكل ما يجري في أراضيها وسمائها .

يعد أول من فسح للرجز طاقته وجعله يخوض في كل ميادين القصيدة . ودفعه من الشعبية إلى الغرابة اللفظية . وكان يكثر فيه من القياس والاشتقاق حسب ذوقه في الألفاظ العربية والفارسية بقصد الإغراب ، وكان الإغراب أصبح عنده يُقصد لذاته .

ومن طريف ما يفعله أنه كان يستبدل افتتاح بعض الأراجيز بذكر الأطلال ووصف الصحراء بالحمد والثناء على الله ، وقد يسترسل في ذلك حتى تصبح الأرجوزة موعظة كاملة .

رؤية :

هو ابن العجاج سماه على اسم جده . عني به والده فاستيقظت شاعريته مبكرة . ولع بالرحلة إلى الشرق في شبابه فرحل إلى السند وخراسان ، ثم لزم العراق يمدح الولاة والأمويين ثم العباسيين حتى مات سنة 145هـ .

انتهى عنده فن الرجز إلى الصعوبة اللغوية ليرضي اللغويين من حوله ويقدم لهم ما يطلبونه من شواذ اللغة ، فغدت أرجوزته متناً لغوياً معقداً يختارها من وحشي الكلام بحيث لا يفهمها إلا اللغويون . وكان يضيف إلى الألفاظ زوائد تزيدها استغلاقاً . يقول في وصف الليل : (حفظ)

وَجُلُّ لَيْلٍ يُحَسَبُ السَّدُوسَا
يَسْتَسْمَعُ السَّارِي بِهِ الْجُرُوسَا
هَمَاهِمًا يُسْهَرْنَ أَوْ رَسِيْسَا
عَلَوْتُ حِينَ يُخْضَعُ الرَّعُوسَا
قَرَعَ يَدِ اللَّعَابَةِ الطَّسِيْسَا
أَعْيَدَ يَسْقِي مَوْتَهُ النَّعُوسَا

جل الليل : معظمه . السدوس : الطيلسان الأخضر . جروس : جمع جرس وهو الصوت .
هماهم : جمع همهمة وهي الصوت الخفي . الرسيس : الحديث غير المبين . الرعوس :
الذي يهز رأسه في نومه . الطسيس : الطست . يريد أن النوم يميل رأسه ويلعب به كما
يلعب اللاعب بالطست .

نرى أنه جمع جرس على جروس ، وعمد إلى ألفاظ غريبة يحشو بها وصفه نحو :
السدوس الرسيس الرعوس . وأتى بالطست بصيغة غير مألوفة وهي الطسيس ، ولآءم بين
الروي والكلمات الداخلية فاختارها من نوات السين .

ومن المؤكد أن أباه فتح له باب الإغراب لكنه هو الذي تعمق فيه ، فسجل النحويون
واللغويون أراجيزه . وهكذا اقترنت الأرجوزة عند رغبة بغاية تعليمية واضحة ، تحولت بها
إلى الشعر التعليمي في العصر العباسي كما قدمنا . وقد ولد منه العباسيون ثم الأندلسيون
صوراً جديدة .

فنون النثر في العصر الأموي

أولاً : الخطابة :

أسهمت عوامل كثيرة في ازدهار الخطابة لعصر بني أمية من أهمها :

1- الموهبة البيانية : إذ كانت لا تزال للعرب سلائقهم اللغوية ، ولم تقسد ألسنتهم بمجاورة الأمم الأعجمية والاختلاط بشعوبها ، وكانوا من البلاغة والمنطق وحسن البيان وجودة الإفصاح والإفهام بحيث جعلهم الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أرفع من جميع الأمم في الخطابة .

2- الحالة السياسية : حيث امتاز هذا العصر بظهور معارضة حادة للدولة الأموية ، فامتشق الخطباء ألسنتهم في تصوير مذاهبهم السياسية يدعون لها ضد بني أمية ، يقابلها أنصار بني أمية بخطابة ملتهبة . ومن أبرز خطبائهم زياد ابن أبيه . إضافة إلى ما كان من خطابة القواد ي الجيوش الغازية شرقاً وغرباً ، وما احتدم بين القبائل من خصومات قبلية جعلتهم يقتتلون ويخطبون متوعدين منذرين .

3- المحافل والوفود : التي امتد أثرها من العصر الجاهلي وكان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كثير منها . ولما فتحت الأمصار كان يقدم على الخلفاء الراشدين وفود يذكرون حاجاتهم في أمصارهم الجديدة . وتحولت هذه الوفود إلى سيول في عصر بني أمية تتحدث عن شؤون قومها وشكاواهم ، واتسع الأمر إلى خطب التهئة والتعزية . وكانوا يسمون هذه المحافل بالمقامات ، وإن تصادف اجتماع الوفود تبارى الخطباء في إظهار سبقهم في الفصاحة والبيان . ومن أبرز خطباء المحافل الأحنف بن قيس .

4 الوعظ الديني : دفع إلى نشاط واسع في الخطابة بجعلها جزءاً من صلاة الجمعة والعيدين لوعظ الناس ، وقد اشترك في إلقائها الخلفاء والولاة وجمهور من الخطباء . ولم تلبث جماعة منهم أن عاشت في حياتها تعظ الناس ، وظهر القصاص الذين كلنوا يقصون على

الناس مازجين قصصهم بالتفسير والحديث وأخبار الكتب السماوية . ومن ابرز خطباء هذه الفئة الحسن البصري .

5. الحياة العقلية : في بيئة الوعظ والقصص أخذ يتضح رقي العقل العربي بما أصاب من كنوز الثقافات الأجنبية ، فإذا جدل كثير ينشب في مسائل العقيدة ، وتكونت فرق الجبرية والمرجئة والقدرية والمعتزلة ، وقامت بينهم المناظرات العنيفة ، التي حشدوا لها ما يمكن من أدلة نقلية وعقلية مدارها البرهان المنطقي . وعلى هذا النحو انبثق علم الكلام ، وانبثقت معه صورة خطابية جدلية هي صور المناظرة والمحاورة ، فكان الناس يجتمعون من حول أصحاب هذه الصور في حلقات ، مما كان له أثر كبير في رقي الخطابة رقياً بعيداً .

ثانياً : الكتابة .

كان العرب في معظمهم أميين حتى جاء الإسلام وحثهم على العلم ، وكان لاختلاطهم بالأعاجم دور في أن يفهموا فكرة الكتاب وأنه صحف يُجمع بعضها إلى بعض ، فأخذوا يتحولون بسرعة من أمة لا تعرف من المعارف إلا ما حواه الصدر ووعته الآذان إلى أمة كاتبة .

- ومن أوائل ما عنوا بتدوينه في العصر الأموي أخبار آبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم ، ولا نكاد نصل إلى العصر الأموي حتى يتكون بالبصرة والكوفة جيل من الرواة معني بتدوين أخبار العرب في الجاهلية وأشعارهم ، وخير من يمثلهم أبو عمرو بن العلاء .

. وكان أجل من ذلك تدوين العرب لمكل ما يتصل بدينهم الحنيف ، فقد تأسست في كل بلدة إسلامية مدرسة دينية عنيت بتفسير القرآن ورواية الحديث وتلقين الناس الفقه وشؤون التشريع .

. كما دونت منذ القرن الأول مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وضُمت إليها مادة تاريخية كبيرة عن الفتوح الإسلامية وأخبار الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية .

. إضافة إلى العناية بتدوين أخبار الأمم السالفة من ملوك العرب وأخبار عاد وثمود ولقمان وجرهم وممالك طسم وجديس وملوك حمير والقرون الغابرة . ونقلوا عن الموالى بعض معارفهم في العلوم المختلفة

- وكان مما دونوا جملة رسائلهم السياسية ، ودونوا كثيراً من خطبهم خاصة خطب الخلفاء والناهبين من الوعاظ وغيرهم . وكثيراً من رسائلهم الوعظية والشخصية . فقد شاعت في أواخر القرن الأول كتابات وعظية كثيرة ، واشتهر عمر بن عبد العزيز بأنه كان يكتب إلى الوعاظ ليرسلوا إليه بعضاتهم . أما الرسائل الشخصية فشاعت بحكم تباعد العرب في مواطنهم ، وبتأثير بعض ظروف من موت يقتضي التعزية أو ولاية تقتضي التهئة أو شفاعة عند وال لقریب أو صديق أو عتاب أو اعتذار . وفي كل ذلك ما يدل على اتساع حركة التدوين في العصر الأموي .

الدواوين :

معروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من دون الدواوين في الإسلام ، وأنه قد استعار هذا النظام من الفرس الأعاجم إذ أحس بحاجته إلى سجلات يدون فيها أسماء الجند وأموال الفيء والغنائم ، فوضع بذلك أسا ديواني الخراج والجند . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الخلافة اتخذ ديوانين هما : ديوان الرسائل وديوان الخاتم وفيه تختم الرسائل الصادرة عنه حتى لا يغيرها حاملوها إلى الولاية .

والذي يهمننا هو ديوان الرسائل ، لأن أصحابه كانوا يدبجون على السنة الخلفاء والولاية ، وبحكم وظيفتهم كانوا يختارون من أرباب الكلام وأصحاب اللسن والبيان ، وكان على كل منهم أن يحاول إظهار براعته ومهارته في تصريف الألفاظ وصياغة المعاني حتى يروق من يكتب على لسانه ، وينال رضاه واستحسانه . فالخليفة لم يعد يملي كتبه على كُتَّابه كما كان الشأن في القديم ، بل أصبح الكاتب يكتب الرسالة ثم يعرضها عليه ، وبالتالي أصبح الضمير في الخطاب ضمير الغائب لا ضمير المتكلم . وكانوا يعنون بالطوامير والقراطيس التي يكتبون فيها ، كما عنوا بنفس كتابتهم وخطوطهم .

وكان ديوان هشام بن عبد الملك مدرسة كبيرة رقي فيها النثر الفني لهذا العصر إلى أبعد غاية ، إذ كان يتولى ديوان الرسائل سالم مولى هشام ، فأخذ يخرج غير كاتب ، واشتهر من تلاميذه اثنان : ابنه عبد الله ، وصهره عبد الحميد .

عبد الحميد الكاتب :

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد من موالى بني عامر بن لؤي وهو فارسي الأصل . وكان قد قرأ في أدب الفرس السياسي ، واتصل كذلك بالثقافة اليونانية عن طريق غير مباشر ، وهو أستاذه سالم الذي كان يحسنها وينقل عنها أحياناً ، وكان يضيف إلى ذلك ثقافة واسعة بالشعر العربي .

وهو بدون ريب أبلغ كُتابِ العصر وأبرعهم وقد سماه الجاحظ عبد الحميد الأكبر ، حتى لقد قيل : (فتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد) .

تحولت الرسائل على يديه إلى رسائل أدبية بالمعنى الدقيق كأنه حاكي بذلك رسائل الفرس التي أثرت عن الساسانيين ، فقد مضى يحاكيها لا محاكاة طبق الأصل ، وإنما محاكاة تمثل وصنع للأعمال الأدبية المبتكرة .

من ذلك رسالته إلى الكُتاب ، التي وصف فيها صناعة الكتابة وأهمية الكُتاب في تدبير الحكم وما ينبغي أن يتحلوا به من آداب ثقافية وأخرى خُلقية وسياسية تتصل بالخلفاء والولاة والرعية .

خصائص أسلوب عبد الحميد في رسائله :

1. رسائله الأدبية تكتب في موضوعات مختلفة من الإخاء وقيادة الحروب والصيد . وأخذت تراحم الشعر وتقتحم عليه بعض ميادين كوصف الخيل والسلاح ووصف الصيد .

2. وهي لا تكتب في ذلك كتابة موجزة ، بل أصبح أساساً فيها أن تتفنن في القول وتشعب المعنى معتمدة على الثقافات الأجنبية والعربية المختلفة .

3. غزارة المعاني وترتيبها ، ووضوح وانكشاف الدلالة ، والبعد عن الغموض والخفاء .

4. العناية باختيار ألفاظ فيها عذوبة وحلاوة ، والبعد عن التوعر والغريب والوحشي .

5. العناية بالترادف الذي ينتهي إلى الازدواج الموسيقي الذي يؤكد المعاني ويثبتها في الذهن .

6. إضافة الطباقات والتصويرات التي تضيفي على أسلوبه روعة بيانية خلاصة .
